

و ماسواما (205)



sadigalsamarrai@gmail.com

د. صادق السامرائي - الطب النفسي، العراق / أمريكا

الإسلام بين الثورة والثورة!!

الإسلام منذ إنطلاقته الأولى ثورة بكل ما تعنيه الكلمة وتدل عليه من سلوكيات وأفعال ورؤى وتصورات.

فالنبي الكريم كان ثائرا وأصحابه معه كانوا من الثوار المنورين بأفكار ذات آفاق كونية مطلقة.

وثورة الإسلام عالمية الطابع والتوجهات، وشارك في قدحتها الأولى أناس من عدة أجناس، فلم تكن ثورة عربية بحتة وإنما إنسانية، ومنوجهة إلى الناس كافة.

والذين ثاروا بقيادة النبي، تنوعت طبقاتهم فمنهم الفقراء المعدمون ومنهم الأثرياء المترفون، وقد تمكن قائدها بشخصيته وعبقريته أن يجمع حالات لا يمكن وضعها في وعاء واحد، ولهذا إختلط أثرياء القوم مع معدميهم، وصار العبد حرا ويجالس سيده لا يتميز عنه إلا بالتقوى.

ولا يُعرف الكثير عن حياة النبي منذ زواجه بخديجة في سن الخامسة والعشرين وحتى إعلان النبوة، لكن كان له أصحاب من الأثرياء كأبي بكر وعثمان وغيرهم، وحوله جمع من الفقراء الذين يؤمنون بما يقوله ويأتي به.

وهذا الخليط الغير متجانس ثار على ثوابت قريشية وتحدى أباطرة مكة وسادتها وأعرافها ونظامها الإقتصادي، وأعلن أن على الجميع أن يدخلوا في الدين الجديد، الذي يدعو إلى العدل والمساواة والأخوة والرحمة والتعامل بالمثل الإنسانية الرفيعة.

والعجيب في هذه الثورة أنها لم تحطم النظام الإجتماعي بالكامل، وإنما أبقت على ثوابت رأتها ذات قيمة وفائدة لتنمية القوة ونشر الدين، فهي لم تدمر الذين ثارت عليهم وتفتك بهم برغم ما أصابها منهم وإنما حفظت لهم كرامتهم ودورهم.

الإسلام منذ إنطلاقته الأولى ثورة بكل ما تعنيه الكلمة وتدل عليه من سلوكيات وأفعال ورؤى وتصورات

ثورة الإسلام عالمية الطابع والتوجهات، وشارك في قدحتها الأولى أناس من عدة أجناس، فلم تكن ثورة عربية بحتة وإنما إنسانية، ومنوجهة إلى الناس كافة.

كان فتح مكة منعطف كبير وحاسم في مسيرة الثورة لأنها أبقت على النظام القائم في مكة

العديد من العبيد الذين تحرروا من قبضة الصيمنة في مكة وصاروا أحرار في الثورة، قد وجدوا أنفسهم أمام أسياحهم الذين تحرروا منهم

وكان فتح مكة منعطف كبير وحاسم في مسيرة الثورة لأنها أبقّت على النظام القائم في مكة , وكان نداء " من دخل دار أبي سفيان فهو آمن" تأكيد على الحفاظ على القيادة والسيادة لأبي سفيان وآله , وإبقاء على الكينونة الفاعلة في مكة.

وبسبب ذلك فإن العديد من العبيد الذين تحرروا من قبضة الهيمنة في مكة وصاروا أحرار في الثورة , قد وجدوا أنفسهم أمام أسيادهم الذين تحرروا منهم , فالسيد قد إعتنق الإسلام , أو أشهر إسلامه ودفاعه عن الدين وحمل راية الثورة.

وهنا تحقّق إضطراب كامن في العلاقة ما بين الثوار , ودخلت المسيرة الثورية في مأزق الإلتفاف عليها والتمكّن منها.

أي أنها ثورة ثارت وأثّرت وغيّرت , لكنها بعد فتح مكة صارت أمام حالة جديدة خلاصتها , أن العديد من سادة مكة قد أخذوها على الحاضر , أو أنها جاءت تمشي إليهم بطوع نفسها , وكأنها عروس تُزف إليهم.

بمعنى أنها صارت لهم أو آلت إليهم بعد أن كانت عليهم , ولهذا مضى سادة قريش من مكة بأخذ زمام القيادة والإستثمار في الإمتداد الثوري , الذي يحقّق مصالحهم ويعزز مجدهم ويزيدهم فخرا وثراءً.

مما دفع بهم إلى المشاركة القوية في مسيرة ما بعد فتح مكة , والإصرار على القيادة وخوض الحروب , وهذا ما فعله أبو سفيان وأولاده حتى إنتهى الأمر بأن تكون الشام بعهدة معاوية بن أبي سفيان واليا عليها لعشرين سنة بنى فيها , وأسس حكما وقوة أوصلته إلى تأسيس الدولة الأموية.

وفي هذا الصراع الذي نجم عن فتح مكة وما آلت إليه الأمور أثناءه برزت حالة التحولات من الثورة إلى الثورة , وبعد وفاة النبي الكريم تصاعد هذا المسار شيئا فشيئا حتى إنتهى إلى ما آلت إليه الأمور وكما هو معروف من الصراعات الدامية القاسية , والنزاعات على السلطة والمال وإندفاعات نحو الإنتقام والثأر , وإعادة العبيد إلى مواضعهم الإجتماعية مهما بلغوا من شأن في علوم الدين والجهاد ومهما بذلوه من تضحيات , لأن الأسياد الذين قامت الثورة ضدهم قد سادوا.

ويبدو أن الثورة قد إنتهت إلى ما تنتهي إليه أية ثورة أخرى , حيث يقوم بها المناضلون المجاهدون وحالما تبلغ ذروتها وتقرب من أهدافها يستحوذ عليها من لا ناقة لهم فيها ولا جمل.

والإضطراب الذي ربما أصاب قراءة التاريخ العربي منذ إنطلاق الإسلام هو الخطط الحاصل ما

تتحقق إضطراب كامن في العلاقة ما بين الثوار , ودخلت المسيرة الثورية في مأزق الإلتفاف عليها والتمكّن منها

أنها ثورة ثارت وأثّرت وغيّرت , لكنها بعد فتح مكة صارت أمام حالة جديدة خلاصتها , أن العديد من سادة مكة قد أخذوها على الحاضر , أو أنها جاءت تمشي إليهم بطوع نفسها

أنها صارت لهم أو آلت إليهم بعد أن كانت عليهم

مضى سادة قريش من مكة بأخذ زمام القيادة والإستثمار في الإمتداد الثوري , الذي يحقّق مصالحهم ويعزز مجدهم ويزيدهم فخرا وثراءً

في هذا الصراع الذي نجم عن فتح مكة وما آلت إليه الأمور أثناءه برزت حالة التحولات من الثورة إلى الثورة

بعد وفاة النبي الكريم تصاعد

بين الثورة والثورة ، فالثوار حقيقيون والثوار يدعون ما يؤمنون به ، لكنهم يحققون إرادتهم وأهدافهم الإنتقامية ويؤكدون سطوتهم وسلطتهم ويبررون ذلك بالدين أو بالتمسك بعنوانه.

ولا يُعرف لماذا لم يتخذ النبي الكريم إجراءً آخر غير ما إتخذه عند فتح مكة ، لكن الوقائع المترامية تشير إلى بصيرة ثاقبة ورؤية مستقبلية واضحة.

فأبناء سفيان برغم ما يُكتب عنهم من سلبيات وما قاموا به من أخطاء وتجاوزات ، فأن إنجازاتهم وفتوحاتهم لا يمكن طمسها ، فهم الذين أسهموا بدولتهم بالوصول بالدين إلى أصقاع الدنيا البعيدة ، وحققوا له مجدا في إسبانيا واقتحموا البحار ووصلوا إلى مجتمعات بعيدة.

وبرغم من أن دولتهم لم تدم إلا ما يقرب من قرن ، لكنهم وضعوا الأسس الكفيلة بالإنطلاق إلى أقاصي الدنيا ، وعبدوا الإيرادات وشحنوا النفوس وأوردوها التحدي والبلاء ، فتواصلت دول إسلامية من بعدهم ، حملت رايات الدين ، وقد إجتهد من إجتهد وظلم من ظلم وفشل من فشل ، ونجح من نجح ، لكن الدين بقي حيا وفعالا ومؤثرا في مسيرة البشرية حتى اليوم ، وهو يتمدد ويؤسس له وجودا في جميع الشعوب ، فلا تخلو بقعة أرضية مهما كانت قسية من الإسلام ، والبشرية اليوم تعرف الإسلام وتطلع على ثقافته وتقرأ كتابه.

وكلها بقضيضها ونفيضها ، أسباب وأحداث أسهمت في ديمومة الدين وإعلاء قيمه ، ومهما تمادى العدوان عليه فإنه يزداد نصوعا وقوة ويبدى جوهره الأصيل واضحا كالشمس الساطعة.

ولهذا فأن التأريخ العربي بحاجة لقراءة موضوعية علمية ذات وعي سلوكي وفهم نفسي لكي تكون منصفة ، إذ لا يُعقل أن يتواصل الدين بهذه القوة والحضور ، ويتكرر القول بما لايقبله المنطق ويستوعبه السلوك ، فقوانين السلوك البشري ونظريات وبديهيات النفس تتعارض مع الكثير جدا مما بُطرح ويُكتب عن التأريخ العربي الذي إنطلق من ربوع مكة والمدينة ، وبطاقة بضعة قبائل عربية إختمرت فيها قدرات تغيير المسيرة التاريخية للبشرية جمعاء ، فالذين زعزعوا أركان الوجود البشري ووضعوه على سكة رؤاهم لم يتجاوز عددهم الثلاثة مئة من المؤمنين المنورين بأمهات أفكار الكون والوجود.

وهكذا فأن الإسلام يبدو وكأنه يمشي بساقيين هما الثورة والثورة ، وكأنها معادلة حتمية وضرورية لإدامة قوة الدين ، وإذكاء جذوة الثورة التي ترفض الظلم والإستعباد وتدعو إلى العزة والكرامة والحرية الواعية لكافة الناس .

فالثورة تلد ثورة والثورة تلد ثورة وهكذا دواليك ، وهذه حقيقة فاعلة في مسيرة دين أبدي الطباع.

هذا المسار شيئا فشيئا حتى إنتهى إلى ما آلت إليه الأمور وكما هو معروف من الصراعات الدامية القاسية ، والنزاعات على السلطة والمال وإنذاعات نحو الإنتقام والثأر ، وإحادة العبيد إلى مواضعهم الإجتماعية

يبدو أن الثورة قد إنتهت إلى ما تنتهي إليه أية ثورة أخرى ، حيث يقوم بها المناضلون المجاهدون وحالما تبلغ ذروتها وتفترب من أهدافها يستحوذ عليها من ناقة لهم فيها ولا جمل

لا تخلو بقعة أرضية مهما كانت قسية من الإسلام ، والبشرية اليوم تعرف الإسلام وتطلع على ثقافته وتقرأ كتابه

أن التأريخ العربي بحاجة لقراءة موضوعية علمية ذات وعي سلوكي وفهم نفسي لكي تكون منصفة

لا يُعقل أن يتواصل الدين بهذه القوة والحضور ، ويتكرر القول بما لايقبله المنطق ويستوعبه السلوك

فهل سيعقلون ويتدبرون ويتفكرون ثمّ ينطقون ويكتبون!!؟

الثورة تلد ثورة والثورة تلد
ثورة وهكذا دواليك , وهذه
حقيقة فاعلمة في مسيرة دين
أبدي الطابع

* الثورة: من الثأر , وأحيانا تُكتب : ثورة.

"شفيتُ به نفسي وأدركتُ ثورتِي..."

"....إنهم قتلوا أباك وثأرُه لم يُقتل"

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa205-020418.pdf>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

" شـعـن : انجازات اربعة عشرة عاما من الكدح "

(التأسيس العام 2000 الاطلاق على الويب العام 2003)

الكتاب السنوي الرابع

تحميل الكتاب

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية "

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet14Years.pdf>

- التحميل من موقع المتجر الالكتروني لـ " مؤسسة العلوم النفسية العربية "

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=296&controller=product&id_lang=3

*** **

المجلة العربية " نفسانيات " (مجلة محكمة في علوم وطب

النفس)

بوستر المجلة العربية " نفسانيات "

<http://www.arabpsynet.com/AFP-PubBr/APF.NafssaniatPubBr.pdf>

على المتجر الالكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=24&controller=category&id_lang=3

على شبكة العلوم النفسية العربية

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>

على الفايس بوك

<https://www.facebook.com/Ajpsn/>

" الدليل " فهرس وملخصات كامل الأعداد (تحميل حر)

الجزء الرابع - من العدد 37-38 (شتاء - ربيع 2013) الى العدد 54-55 (خريف - شتاء

2017)

من المتجر الالكتروني للمؤسسة

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=241&controller=product&id_lang=3

من الموقع العلمي للشبكة

http://www.arabpsynet.com/apn.Dalil/APF_Nafssaniat_Index4.pdf